عيد الفِطر فرحةُ الصائمين

الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر كبيرًا، والحمدُ لله كثيرًا، والله أكبر تعالى جدُّ ربِّنا وتعاظَم، ولا إله إلا الله حُكمُه بعد علمِه، وعفوُه بعد قُدرته، والله أكبر تباركَ ربُّنا -كلُّ نعمةٍ منه فضل، وكلُّ بلاءٍ منه عدل، والحمدُ لله ثم الحمدُ لله يُطاعُ فيشكُر، ويُعصَى فيغفِر، القلوبُ إليه مُفضِية، والسرُّ عنده علانية وسبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم، أحقُّ من عُبِد، وأرأَفُ من ملَك، وأجودُ من سُئل، وأوسعُ من أعطَى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبيَّنا محمدًا عبدُ الله ورسوله، فاقَ البريَّة شرفًا وفضلاً، ونالَ من المكارِمِ المحلَّ الأعلى، أحسنُ البشر خلقًا وخُلُقًا، وهديًا ونُبلاً، اللهم صلِّ وسلِّم على هذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم: الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد. الله أكبر كبيرًا، والحمد لله كثيرًا، وسبحان الله بكرةً وأصيلاً.

أما بعد: أيها المسلمون: تقبَّل الله طاعاتِكم، وقبِلَ صيامَكم، وبارَكَ لكم في عيدكم. عيد الفِطر فرحةُ الصائمين بتمام أعمالهم، من تاجَرَ مع الله فتجارتُه رابِحة. عيدُكم مُبارَك، وعملُكم مقبُول، القلوبُ مُتحابَّة، والوجوهُ باسِمة، والأيدِي مُتصافِحة، تستبشِرون بنعمةٍ من ربِّكم وفضلٍ،

وتشكُرونَه على سوابِغ الكرمِ والإنعام، افرَحوا بيوم فِطركم كما تفرَحون بيوم صومِكم، فهذا يوم الجوائِز. أدَّيتُم فرضَكم، وأطعتُم ربَّكم، صُمتُم وقُمتُم وقرأتُم وتصدَّقتم، فهنيئًا لكم، وتقبَّل الله منا ومنكم، فبارَك الله لكم في أعيادكم، ودامَت مسرَّاتكم، وأعانَكم ربُّكم على ذِكرِه وشُكرِه وحُسن عبادتِه، وجعلَ سعيَكم مشكورًا، وذنبَكم مغفورًا، وزادَكم في عيدكم فرحةً وبهجةً وسُرورًا، الله أكبر الله أكبر ....:

أيها المسلمون: حفِظَكم الله وهنَّأكم بعيدِكم تأمَّلوا كلمات التكبير، "الله أكبر" وجمالَها، وجلالَها، ودُرَرها تكبيراتٌ تلِي تكبيرات، يجِد المسلمُ فيها الراحةَ والفرحةَ والعزَّة والقوَّة ترديدٌ ترتفعُ فيه الشعائِر، وتهتزُّ له المشاعِر، فتُحاطُ بهجةُ المسلمين وزينتُهم بهذا التكبير العظيم وهذا النداء إلى الوحدة الإسلامية الكُبرى.

الله أكبر ما صامَ صائِمٌ وأفطر، والله أكبر ما أذَّن مُؤذِّنٌ وكبَّر، (الله أكبر)، جُملة عظيمة مباركة، ما أكثر ما تقرع أسماعنا، وتتلفَّظ بها ألسنتنا- في الأذان اليومي خمس مرات ثلاثون تكبيرة، ويردد المسلمون كلُّهُم خلف مؤذنيهم، وفي الإقامة الخمس مرات عشرون تكبيرة تقرع الآذان، وفي الصلوات الخمس المكتوبة في اليوم والليلة: أربع وتسعون تكبيرة، وبعد الصلوات الخمس في الذكر دبرها في اليوم والليلة: مائة وخمس وستون تكبيرة، وفي السنن الرواتب الاثنتي عشرة ركعة: ست

وستون تكبيرة، وفي صلاة الليل والوتر الإحدى عشرة ركعة: إحدى وستون تكبيرة.

فالتكبير شعار أئمة المسلمين في صلاتهم: يكبر الأئمة في صلاة الجماعة ويُكبِّر المصلون بعد تكبيرهم، في مُتابعةٍ وانتِظامٍ دقيق خاضعين للعظمة الربانية في القيام والقعود والركوع والسجود.

وكما ارتبط التكبير بالصلاة فقد شرع لنا أن نختم به رمضان، قال تعالى: ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ﴾.

يكبر المسلمون ليلة عيد الفطر ويومه، ويرتبط التكبير بشعائر الحج، فيبدأ كل شوط من الطواف بالتكبير، وفوق الصفا وفوق المروة في كل مرة يشرع التكبير، وعند رمي كل جمرة من الجمار يشرع التكبير، وعلى الهدايا والأضاحي يشرع التكبير (بِسْمِ اللَّهِ وَاللهُ أَكْبَرُ، اللَّهُمَّ مِنْكَ وَلَكَ). رواه أبو داود.

وقال تعالى: ﴿كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ﴾.

ومن أول يوم من ذي الحجة إلى غروب شمس آخر يوم من أيام التشريق يشرع الإكثار من التكبير للحاج ولغير الحاج في أيام فاضلة هي أفضل أيام الدنيا، ودعاء السفر مفتتح بالتكبير وعند صعود كل شرف، وعند ركوب الدابة أو أي مركوب يشرع التكبير وعند النوم يستحب التكبير

أربعا وثلاثين بعد التسبيح، والتحميد ثلاثاً وثلاثين، وعند رؤية هلال كل شهر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُمَّ أَهِلَّهُ عَلَيْنا بالأَمْنِ والإِيْمَانِ والسَّلامَةِ والإِسلامِ). رواه أحمد.

وبالتكبير تَهْتز جحافل الكافرين وتتخلخل صفوفهم ويُلقى الرعب في قلوبهم، فالله أكبر هو صوتُ المعركة، يُطلِقُه المجاهِدون في سبيل الله في ساح الوغَى، فيشعرُون بعزَّة الله وقوَّته وكبريائِه ومعيَّته، فيستمِدُّون منه القوةَ والثباتَ والإخلاصَ والعزَّة "الله أكبر" كلمةٌ صنعَت في تاريخ المسلمين العجائِب، وبثَّت في أهلها من القوة ما استعلَوا فيه على كل كبيرٍ سِوى الله، ويشرع التكبير عند بشارة الخير فقد كبر الصحابة لما بشرهم النبي صلى الله عليه وسلم: (أن هذه الأمة نصف أهل الجنة). متفق عليه.

وفي فضل التكبير قال البشير صلى الله عليه وسلم: (التسبيحُ نصفُ الميزان، والحمد لله تملؤه، والتكبير يملأ ما بين السماء والأرض، والصومُ نصفُ الصبر، والطهورُ نصفُ الإيمان). رواه الترمذي.

فالله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلاً. ومن أسماء ربنا الحسنى: الكبيرُ والمتكبر.

فالكبير الذي له جميع معاني الكبرياء والعظمة والجلال والقوة والعزة وكمال القدرة والمجد وغيرها. فاعتقدوا عباد الله أن الله أكبرُ من كل شيءٍ

في ذاته وفي صفاته وأفعاله وفي شأنه وملكه وسلطانه، فكل شيء دونه صغير حقير.

عباد الله: للتكبير واعتقاد العظمة والكبرياء ثمرات: ففيه تحقيق التوحيد في القلوب بالتواضع والذل والخضوع والإخبات لله، وإخلاص الدين لله، فيزيد التكبير في القلوب الخشية والرَّهبة والهيبة والإجلال للعلي الكبير.

وفي التكبير التقرب إلى الله والتعبد بما يحب من الثناء والتعظيم والتمجيد.

ومن آثار التكبير: قوة الثقة بالله وصدق التوكل عليه، وتفويض الأمور إليه، والشعور بالطمأنينة والقوة المعنوية لشعور العبد بأنه يتعامل مع رب عظيم كبير متعال قاهر غالب.

والتكبير ينقي سريرة العبد من الكبر الذي يبغضه الله ويتوعد أهله بأشد العقاب، لأنهم منازعون له في خالص حقه (الكبرياء والعظمة)، لذا يقول الله جل وعلا في الحديث القدسي: (الكبرياء ردائي والعظمة إزاري، من نازعني واحداً منهما عذبته وفي رواية (قَذَفْتُهُ فِي النَّارِ). رواه أبو داود.

وهذا الإيمانُ واليقينُ بكبرياء الله وعظمَته يجعلُ الألسِنةَ تلهَجُ بذكرِه وشُكره وحَمده والثناء عليه وتمجيده، وتقرعُ الجوارِح كلُّها لعظمَته عبادةً ومحبَّةً وتعظيمًا وإجلالاً وذُلاًّ وانكِسارًا فاللائق بالمخلوق التواضع والخضوع لربه، وفي الكتاب: {أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ}.

وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول في سجوده

وركوعه: (سُبْحَانَ ذِي الجَبَرُوتِ وَالمَلَكُوتِ وَالكِبْرِيَاءِ وَالعَظَمَةِ). رواه أبو داود.

الله أكبر .... عباد الله: لِماذا يقلُّ تكبيرنا، مع هذه الفضائل والآثار، فكبروا واملؤا الدنيا تكبيراً في عيد الفطر وفي الأضحى وفي كل وقت، تكبيرٌ واحدٌ، ووجهةٌ واحدةٌ، وشُعورٌ واحدٌ بالبهجة والرِّضا والديانة والخُضوع لله ربِّ العالمين، الله أكبر على ما هدانا، والله أكبر على ما أولانا، والله أكبر وأعظَم وأجلُّ أيها المسلمون: "الله أكبر" جُملةٌ عظيمةٌ حافِظةٌ، إذا سمِعها الشيطان تصاغَرَ وتحاقَرَ وخنَسَ، فكبرياءُ الجبَّار تقمَعُ انتِفاشَ الشيطان، وإذا تغوَّلت الغيلان فبادِروا بالتكبير.

عباد الله: بالتكبير يترسَّخُ الإيمان، ويقوَى اليقين، وتعظُم الصلةُ بالله ربِّ العالمين وتُفتحُ أبوابُ الخير للعبد، وتُفتحُ أبوابُ السماء.

فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: بينما نحنُ نُصلِّي مع رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، إذ قال رجلٌ من القوم: الله أكبر كبيرًا، والحمد لله كثيرًا، وسبحان الله بُكرةً وأصيلاً، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: "من القائلُ كذا وكذا؟"، فقال رجلٌ: أنا يا رسول الله، قال: "عجِبتُ لها، فُتِّحت لها أبوابُ السماء". رواه مسلم.

وعن مُعاذ رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "كلِمتان إحداهما من قالَها لم يكُن له ناهيةٌ دون العرش، والأخرى تملأُ ما بين

السماء والأرض: لا إله إلا الله، والله أكبر". الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد. ذكره ابن رجب في الجامع.

*** ***

الخطبة الثانية

الله أكبر أنارَ قلوبَ المخبِتين بمصابِيح أُنسِه، والحمدُ لله بوَّأ هِممَ العارِفين مقاعِد العزِّ من قُدسه، والله أكبر جادَ بالإحسان فضلاً وتكرُّمًا، والحمدُ لله حمدًا كثيرًا طيبًا أبتغيه للمزيد سُلَّمًا، لا إله إلا الله بيده أزِمَّةُ الأمور ومقالِيدُها، وسبحان الله بإرادته تحصلُ الأسبابُ ومفاتيحُها، والحمدُ لله ذي الألطاف الواسِعة والنِّعم، والله أكبر كاشِفُ الشدائِد ورافِعُ النِّقَم. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبيَّنا محمدًا عبدُ الله ورسوله أفضلُ الأمة عربًا وعجمًا، وأكرمُهم أخلاقًا وشِيَمًا، صلَّى الله وسلَّم وبارَك عليه، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وسلَّم تسليمًا كثيرًا أما بعد. الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر الله أكبر، ولله الحمد.

معاشر المسلمين: إذا جاء العيدُ يوم الجُمعة – كمثل هذا اليوم – فليس على من صلَّى العيد صلاة الجُمعة، فيُصلِّيها ظُهرًا، ومن صلَّى الجُمعة فهو حسن.

فعن زيد بن أرقَم رضي الله عنه، قال: اجتمعَ عيدان على عهد رسولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم في يومٍ واحد، فصلَّى العيدَ أولَ النهار

وقال: "يا أيها الناس! إن هذا اليوم قد اجتمعَ لكم فيه عيدان، فمن أحبَّ أن يشهَد معنا الجُمعة فليفعَل، ومن أحبَّ أن ينصرِفَ فليفعَل" الله أكبر ما هلَّ هلالٌ وأبدَر، والله أكبر على ما سهَّل ويسَّر.

أيها المسلمون: العيدُ مُناسبةٌ كريمةٌ لتصافِي القلوب، ومُصالَحة النفوس، مُناسبةٌ لغسل أدران الحقدِ والحسَد، وإزالة كوامِن العداوة والبغضاء، ولعلَّ في مواقع التواصُل الاجتماعيِّ والمجموعات التي يُنشِئُها الأقاربُ والأصدِقاءُ وذوو الاهتمام والمتابعات، لعلَّ في هذه المواقع طرائِق حسنة، وأبوابٌ مُتسِعة للكلام الطيِّب، وإدخال السُّرور، وحُسن الحديث، ولطيف المتابعة، ورقيق السُّؤال، وتبادُل عبارات المرح المباح. **العيدُ فرحٌ وسُرورٌ لمن طابَت سريرتُه،** وخلُصَت نيَّتُه، وحسُنَ للناس خُلُقُه، ولانَ في الخطاب كلامُه.

عيدُ من أحسنَ لمن أساء، وعيدُ من عفَا لمن هفَا، إدخالُ السُّرور شيءٌ هيِّن، تسُرُّ أخاك بكلمةٍ أو ابتِسامةٍ أو ما تيسَّر من عطاءٍ أو هديَّة، تسُرُّه بإجابة دعوةٍ أو زيارةٍ.

العيدُ لمن اتَّقى مظالِم العباد، وخافَ يوم التناد. العيدُ لمن لم يحسُدُ الناسَ على ما آتاهم الله من فضلِه. فافرَحوا وأدخِلوا الفرحَ على كل من حولَكم؛ فالفرحُ أعلى أنواع نعيم القلب ولذَّته وبهجَته الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد.

ومن مظاهر الإحسان بعد رمضان استِدامةُ العبد على نَهج الطاعة والاستِقامة، وإتباعُ الحسنة الحسنة، وقد ندبَكم نبيُّكم محمدٌ صلى الله عليه وسلم لأن تُتبِعُوا رمضان بستٍّ من شوال. فمن فعل فكأنما صامَ الدهر كلَّه. تقبَّل الله منا ومنكم الصيامَ والقيامَ وسائر الطاعات والأعمال الصالحات.

ثم صلُّوا وسلِّموا على الرحمة المهداة، والنعمة المسداة: نبيِّكم محمدٍ رسول الله، فقد أمركم بذلك ربُّكم، فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾.

اللهم صلِّ وسلِّم وبارِك على عبدِك ورسولِك سيِّدنا ونبيِّنا محمد، وعلى آله وأزواجه وذُرِّيَّته، وارضَ اللهم عن الخلفاء الراشدين الأربعة: أبي بكرٍ، وعُمر، وعُثمان، وعليٍّ، وعن سائر الصحابةِ أجمعين، والتابعين ومن تبِعَهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، وعنَّا معهم بعفوك وجُودك وإحسانك يا أكرم الأكرمين.

اللهم أعِزَّ الإسلام والمسلمين، وأذِلَّ الشرك والمشركين، واحمِ حوزةَ الدين، وانصر عبادك المؤمنين، واخذُل الطغاة والملاحِدة وسائر أعداء الدين. اللهم انصر دينك وكتابك وسنة نبيِّك وعبادك الصالحين. اللهم آمِنَّا في أوطاننا، وأصلِح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعل ولايتنا فيمن خافَك واتقاك، واتبع رضاك يا رب العالمين. اللهم أيِّد بالحق إمامَنا ووليَّ أمرنا، ووفِّقه لما

تحبُّ وترضى، وخُذ بناصيته للبرِّ والتقوى، وارزقه البطانةَ الصالحةَ، اللهم وفِّق ولاة أمور المسلمين للعمل بكتابك، وبسنَّة نبيِّك محمدٍ صلى الله عليه وسلم، واجعلهم رحمةً لعبادك المؤمنين، واجمَع كلمتهم على الحق والهدى يا رب العالمين. اللهم وأبرِم لهذه الأمة أمرَ رُشد، يُعزُّ فيه أهلُ الطاعة، ويُهدَى فيه أهلُ المعصية، ويُؤمرُ فيه بالمعروف، ويُنهَى فيه عن المنكَر، إنك على كل شيء قدير. اللهم عليك بالصهاينة المحتلِّين فإنهم لا يُعجِزونك، اللهم طهر المسجد الأقصى من رجس اليهود، اللهم احفَظنا من شرِّ الأشرار، وكيد الفُجَّار، وشرِّ طوارِق الليل والنهار. اللهم يا ذا الجُود والمنِّ احفظ علينا أمننا وإيماننا، اللهم وأصلِح أحوالَ المسلمين في كل مكان، اللهم احقِن دماءَهم، واجمَع على الحقِّ والهُدى كلمتَهم، وولِّ عليهم خيارَهم، واكفِهم أشرارَهم، وابسُط الأمنَ والعدلَ والرَّخاءَ في ديارهم، وأعِذهم من الشُّرور والفتن ما ظهر منها وما بطَن.